الكنيسة وتلا عليه مطران كنتربرى صيغاً معينة أجاب عليها ؛ ومع أن الدول الأوربية قد تحررت منذ بعيد من سلطان الكنيسة فان هذه الاجراءات ماتزال تمثل فى الاحتفالات القومية الكبرى كالتتويج وغيره ، فنرى الأمبراطور نابوليون بونابرت مثلا يجوز رسوم التتويج فى كنيسة الأنفاليد فى فاتحة القرن التاسع عشر ، كما توج سلفه الأمبراطور شارلمان قبل ذلك بألف عام فى إحدى كنائس رومة وتولى البابا ليون الثالث وضع التاج على رأسه ؛ على أن هذه المظاهر النصرانية والمناظر الوثنية التي ترجع إلى روح العصور الوسطى أيام كان سلطان الكنيسة الروحى يغشى كل سلطة زمنية وتستظل بلوائه الملوكية لتدعم سلطانها الزمنى ، لم تعرفها الملوكية الاسلامية ولم تأخذ بها ولم يلعب المسجد فى هذا الميدان مثل هذا الدور الذي تلعبه الكنيسة فى تتويج ملوك النصرانية ، كذلك لم تعرف الدولة الاسلامية لرجال الدين سلطة خاصة كتلك التى يزاولها الأحبار النصارى فى مثل هذه المناسبات السياسية والقومية .

وعلى ذلك فان البرنامج الذى وضع لتتويج جلالة ملك مصر والذى يقوم على العناصر التقليدية الثلاثة : العنصر الدستورى وقوامه أداء جلالته لليمين الدستورية أمام ممثلى الأمة ، والعنصر الدينى ومظهره أن يؤدى جلالته صلاة الجمعة فى اليوم التالى فى احد المساجد الكبيرة ، والعنصر العسكرى ومظهره أن يقوم جلالته باستعراض الجيش المصرى الباسل فى حفل فخم ، هو فى الواقع برنامج موفق ، يتفق على بساطته مع الروح الدستورية الصحيحة ، ويجانب تلك البدع والرسوم الوثنية التى زعم البعض أنها تسبغ على حفلات التتويج لوناً روحياً خاشعاً ، وتنوه بصفة مصر الاسلامية فى حين أنها تنافى الأوضاع الدستورية والتقاليد الملوكية الاسلامية ؛ بل إن هذا العهد الدستورى المؤثر الذى تقدم به المليك لأمته يوم توليه مقاليد أمورها ، ليذكرنا كيف تمت ولاية جده العظيم محمد على لمصر على يد زعماء الأمة المصرية فى منظر من أعظم المناظر الديمقراطية التي يسجلها التاريخ المصرى

٩ ، محمد عبد الله عنان

عرش الشمس

يصدمه واحد وأربعون قرناً !

للأستاذ عبد المنعم خلاف

حينما أرسلت خيالى يرود لى ما يقع عليه « عرش الشمس » الذي يتبوأه اليوم الفاروق ، من البحر فوق ، إلى البحيرات تحت ، عرفت فى نفسى كلاماً يوحى إلى أن خذ قلمك وسر فى موكب التتويج جندياً يحمى أو شاعراً يغني ! فانه موكب يسير فيه واحد وأربعون قرناً هى كل تاريخ الانسانية الذى وعته ذاكرتها . . وتحتشد فيه الدنيا لرجوع شباب « أمها » فى مَلِك نظيف المادة مكتمل ، واسع الروح قدّيس الحياة ، قد صنعه الله على عينه ، وآتاه البسطة فى العلم والجسم ، واختار له ذلك الاسم الذى يومىء الزمن به إلى تاريخ وقف وتاريخ أقبل ، وحاطه بحكماء أذكياء على علم تام بكمالات النفوس وواجبات الملوك ، وعبّد له طريق الحكم وأزال منه الأشواك ورفعه على عرش لا تخفق فوقه راية أجنبية ، وأعده ليكون ملكا بطلا ومربياً شعبياً وقائد جيل !

وهأنذا فى الموكب أهتف : —

أشهد أن لا إله إلا الله يا مليكي ! فلا أعبدك . . . ولا أنسى بك مَلِكَكَ وبارئك وإلهك . . . كمن فتنوا بعبادة الملوك فى الماضى ، ومن لا تزال فى قلوبهم بقية من هذه الجاهلية فى الحاضر

ولكني أجد فى قلبي سطوة الحب لمناك الذى أخرجه الله على قلوب الناس إخراجاً مفاجئاً فى ظرف غريب ، كما يُخرجُ الفجرَ فتطرفُ له كل عين ، ويتفتح له كل قلب ، وتغتسل الأرض به من الظلام !

ولمناك يا مولاى فى ذهني صورة تمتد امتداد النهار . . . فتقع على الزنجى فى جنوب الوادى ، وعلى الأسكندرى ومن بينهما

فحبك حب هؤلاء جميعاً ، لأنك المعنى الندي الذي يَنْضح الله به قلوبهم الجافة ، ويبثه فيها رحمةً مُهداة .

هي صورة مؤتلفة الأصباغ من ألوان برك الذي واليته على أمتك تقول به لها : أنا لك !

ومن كمالكَ الذي تستعلن به مصر في كل مكان وطئته قدماك وتقول للناس : أنا هو !

ومن دينك الذي تقول له : يا سلاماً من رحمة الروح لنا . . وظلا ظليلا من سلطان الله في أرضه علينا . . . وهدًى ضاحياً على أعلى منارة !

ومن شبابك الذي يقول به الزمان لمصر : تجددي تجددي يا أم أبي الهول ! تجددي في آمال قلبك أيتها العجوز . . !

* * *

كلا ! ليس مصادفة ومحض اتفاق أن يضع أبوك العظيم اسمك الكريم على ذاتك المفداة . . . وإنما هو الإلهام والإرهاص الذي ترسله المقادير حين تريد أن تحدث انقلاباً تضطرب به أحشاء الزمن ، وأن تحجز بين تاريخين بحاجز من قَدَرها . . !

كلا ! ليس مصادفة واتفاقاً أن تخرجك المقادير على مسرحها هذا الاخراج الفني العجيب الذي استجمعت فيه كل براعتها وحسها وبلاغتها في التكميل والتجميل : فأفرغت ذاتك في نصاب الرجولة ووشتها بألوان الروض ... وقدست روحك بدين السماح وأضاءت عقلك بنور العلم . . . وزينت قلبك بمختار الأخلاق ومصطفاها ... وإنما يراد بك أن تكون صورة من صور الكمال الانساني يراها شبان هذا الزمان فيسيرون إلى الكمال الأعلى وفيك لهم أسوة . . !

كلا ! ليس صدفة أن يتكون قلبك في عهد ثورة الأمة وزلزلتها حين ذهبت تدق بيدها المضرجة باب الحرية الحمراء ، تقرعه على مسمع « أسد » ظاقر بما سلب ، تَيَّام بما غلب ، بطاش بمن يجار أو يهمس بالكلمة المقدسة : الحرية ! حتى ظفرت منه بما زلزلت الأرض له ... وإنما كان ذلك من الأقدار صبًّا لقلبك الملكي في القالب الذي صبت فيه قلوب شباب أمتك ليكون الاحساس الوطني تحت ضغط الثورة ، على سواء في الأعلى والأدنى . . . وذلك هو المقياس الصحيح لوحدة الأمة وعرشها . .

فليكن هذا كله في موضع التأمل من عقول الشباب والأمل من صدورهم والعمل من أجسادهم ؛ فانها برسالة تطلب جنوداً ذوي أرواح من شعل ، وقلوب من جبل ، وأجسام من عمل !

ولتهنأ الأمة بملك يدرك الحرية ويعرفها معرفة الرأي الذي كان يدور في عقله حينما يري تلاحم الحجج بين حُماتها وغُزاتها . . ويعرفها في قلبه معرفة الدم الذي كان يفور فيه حينما يسمع أن دما من دماء جنوده الشبان سفك على مذبحها . . .

ولتهنأ الملك بالعرش الذي يقدمه إليه واحد وأربعون قرناً ... ويحمله أربعة من أبطال الدنيا : رمسيس وعمرو وصلاح الدين ومحمد علي . . . وتحوم حوله قلوب خمسة عشر مليوناً تصلي في ملكوت السموات إلى مالك الملك أن يجعل عينه الراعية على الملك الشاب الإلهي . . وأن يحدث به انقلاباً تحتاجه أوضاع الأرض !

« القاهرة » عبد المنعم محمد خلاف

في الطريق

كتاب جديد يصدر في سبتمبر

بقلم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أكثر من ٦٠ قصة في ٥٠٠ صفحة

قيمة الاشتراك فيه ١٠ قروش ، الثمن بعد الطبع ١٥ قرشاً

ترسل قيمة الاشتراك بعنوان المؤلف

بشارع فاروق رقم ٢٢١ بمصر

الاشتراك يقفل في منتصف أغسطس